

الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة (٧٨٤-١٣٨٢هـ / ١٥١٦-١٥١٦م)

رسالة دكتوراه

تقدم بها مبارك محمد سالم الطراونة

بإشراف أ. د. دريد عبدالقادر نوري

تهدف هذه الدراسة إلى إعطاء صورة واضحة وجليّة للحياة الاجتماعية في بلاد الشام في عهد المماليك الجراكسة في فترة زمنية قاربت القرن وتلت القرن وامتدت من الربع الأخير للقرن ٨هـ/١٤م إلى الربع الأول من القرن ١٠هـ/١٦م. وقد تضمنت هذه الأطروحة أربعة فصول رئيسة سبقها عرض وتحليل لأهم المصادر التي اعتمدت عليها كما اشتملت على خريطة لبلاد الشام وسبعة ملاحق أولها تعريف بالمدن والقرى الوارد ذكرها في الأطروحة، والخمسة الباقية عن مراسيم استقبال النواب ومواكبهم المعتادة أسبوعياً والملاحق السابع عن تعديلات البدو على قافلة الحج الشامي، فضلاً عن خاتمة تضمنت أبرز النتائج التي توصلت إليها الأطروحة وقائمة للمصادر والمراجع. وتضمنت لمحة سريعة عن الحياة الاجتماعية في بلاد الشام قبيل العصر المملوكي للوقوف على أحوال المجتمع الشامي قبيل قيام دولة المماليك الجراكسة. وتعرض الفصل الأول لبنية المجتمع الشامي وتقسيماته الدينية: المسلمون، والنصارى، واليهود، من حيث أصول السكان العرقية عرب وأتراك وأكراد وتركماني وأرمن... ولم ينقل انفصل فئات السكان الاجتماعية التي وإن تباينت في نفوذها ومركزها الاجتماعي ومستواها الاقتصادي إلا أنها مرنة متطورة لا تتصف بالجمود والانغلاق. وعالج الفصل الثاني المؤسسات الاجتماعية التربوية من مساجد ومدارس ودور القرآن الكريم ودور حديث وخوانق وربط وزوايا، مشيراً إلى دورها الاجتماعي في رعاية الفقراء والأيام والى التنافس بين الميسورين في بنائها ودعمها بكثرة ما واقفوا عليها من ممتلكات حفاظاً على ديمومتها في تقديم خدماتها الاجتماعية كما تمّ الحديث عن المؤسسات والدوائر الخدمية التي كانت تؤدي أدواراً اجتماعية من يمارساتها وحمامات وسجون ومنشآت تجارية مثل الخانات والفنادق والقيسارات مشيراً إلى أهدافها ولخدماتها الاجتماعية. وتناول الفصل الثالث المظاهر الاحتفالية التي كان يمارسها سكان بلاد الشام مسلمين وأهل ذمة أثناء احتفالهم بالأعياد الدينية والمناسبات الأخرى والتي اتسمت بروح الأخوة والتعاون والتآزر الاجتماعي التي حثت عليها تعاليم الإسلام السمحة. وخصص الفصل الرابع للحديث عن الحياة العامة في المجتمع الشامي، إذ أبرز مكانة المرأة العلمية ودورها في الحياة الاجتماعية ومشاركاتها الفاعلة في كافة الأنشطة البشرية وفق تقاليد المجتمع العربي الإسلامي. وتعرض الفصل إلى الاحتفالات العائلية في مختلف مناسبات الأفراح والاتراح. كما تطرق إلى الألعاب التي كانت سائدة في تلك المدة. وعالج تنوع الملابس في العصر المملوكي واختلافها باختلاف الجنس والمعتقد وفئات السكان الاجتماعية.